العراق في العهد الجلائري (١٣٣٧-١٤١١م) :

جلائر إحدى القبائل الكبيرة التي تسكن شرق منغوليا عند نهر اونن ، وتتكون من شعوب عديدة يرأس كل منها زعيم . وقد اختلف الباحثون حول اصل هذه القبائل ، فاعتبرهم البعض من الاقوام التركية . في حين اعتقد اخرون انهم من القبائل المغولية زوالحقيقة ان المعلومات المتوفرة عن اصل القبائل التركية والمغولية ما زالت غامضة بسبب عدم وجود نصوص تاريخية يمكن الوثوق بها ، كما ان هذه القبائل اختلطت مع بعضها وتشابكت . والمرجح ان غزو الترك لأسيا الوسطى ادى الى حدوث انقلابات عرقية مختلفة كان اهمها رجحان كفة العناصر التركية على غيرها في اجزاء بلاد ما وراء النهر. وقد قدم الاتراك الى هذا الاقليم بوصفهم اصدقاء وحلفاء للمغول وكانو يشبهونهم من حيث حبهم للنهب والسلب والقتل . ويمكن اعتبار الجلائريين من الاقوام التركية التي تسمت بالمغولية في وقت متأخر.

استخدم المغول الجلائريين في عهد قايدو خان الجد السادس لجنكيز خان واحفاده عبيداً لهم وتشير الروايات التاريخية الى ان قسم منهم كانوا يسكنون حول نهر كارولان بالقرب من دولة الخطأ، فقامت بينهم وبين الاخيرين حروب انتهت بهزيمة ساحقة للجلائريين ، ولم تنج منهم سوى سبعين اسرة من عشيرة جابولغان فنزحوا بالقرب من القبائل المغولية التي يقودها جنكيز خان ، واتصلت هذه العشيرة الجلائرية بقبيلة جنكيز خان ونشأت بينهم روابط مودة وقرابة . ولما وحد جنكيز خان القبائل المغولية والتركية تحت قيادته كانت القبائل الجلائرية من ضمنها ، واستطاع بعض افرادها الحصول على مناصب هامة لديه . ومن هؤلاء موقلي كويانك زعيم قبيلة جايت الذي كان يقود الجناح الايسر من جيشة ، ولقب هو واولاده كويانك أي الخان الكبير بلغة الخطاي ، وعندما قام جنكيز خان بتوزيع الجيش الذي شكله من مختلف القبائل بين امراء التومان شمل الجلائريين هذا التقسيم وتوزعوا بين الصين ومنغوليا وتركستان وما وراء النهر والقبجان وبقي قسم منهم مع الايلخايين حيث جاءوا الى ايران والعراق .

اثبت الامراء الجلائريون كفاءة عسكرية وادارية جعلت بعضهم يحتلون مراكز هامة في الجيش المغولي ومن هؤلاء ايلكانويان الجد الاعلى للجلائريين الذي اصبح اميرا للجيش في عهد هولاكو ، وشاركه في احتلال بغداد واختاره الاخير مع ثلاثة الاف فارس ليعملوا على توطيد السلطة المحتلة والتنكيل بمن تصدى لها ، وخلف ايلكانويان عشرة اولاد تاسعهم اقبقا الذي

اشغل منصب امير الامراء في عهد كيخاتو بن اياقا ، وتزوج ابنه حسين من اولاتاي ابنة ارغون وصار امير خرسان في عهد السلطان ابي سعيد وتلقب بـ(كوركان) وكان هذا الزواج عاملا في ان يشغل ابنه الشيخ حسن مكانة مرموقة في عهد هذا السلطان اذ اصبح حفيداً لارغون من جهة امه التي كانت عمة السلطان . وفي عام ١٣٣٢ عينه السلطان ابو سعيد حاكماً على بلاد الروم وبقي في منصبه حتى وفاة السلطان عام ١٣٣٥ حيث استبد الامراء بالحكم واخذ كل منهم يسعى الى العرش متخفياً وراء بعض الاسماء .

تمكن حسن بن حسين الجلائري من السيطرة على القسم الاكبر من دولة الايلخان معلناً استقلاله عنها . واصبحت بغداد طوال عهده عاصمة للدولة الجلائرية . وبعد وفاة حسن الجلائري بايع الامراء ابنه اويس مدينة تبريز واتخذها عاصمة له ، وضم جميع الولايات التابعة لها حتى بحر الخزر الى نفوذه وصار العراق ولاية جلائرية . ومع ذلك لم تهدأ الاوضاع داخل الدولة الجلائرية ، واضطر السلطان اويس ان يقضي سنوات حكمه في صراعه مع حكام الاقاليم المجاورة ، وفي قمع حركات التمرد ، التي اندلعت عام ١٣٦٠م على الرغم من ذلك فقد اتسمت هذه الحقبة الهدوء والطمأنينة والعناية بالعمران.

شهد العهد الجلائري بعد موت اويس عام ١٣٧٤م في عهد ابنه جلال الدين حسين ،الفتن والاضطراب بسبب النزاع بين السلطان وأخويه على الحكم الذي انتهى بمصرع السلطان حسين واستيلاء احمد على الحكم . سار الجلائريون على النظم التي كانت سائدة في البلاد ، وبقي الجهاز الإداري مضطرباً يسوده الانحلال بسبب الحروب المستمرة مع الحكومات المجاورة لهم وهجمات (تيمورلنك عام ١٣٩٣م وعام ١٤٠٠و١٤٠١م) .

لقد سار الجلائريون على النظم التي كانت قائمة في البلاد ولم يضيفوا شيئاً جديدا الى ما كان عند اسلافهم من النظم الادارية والحضارية والاقتصادية . وبشكل عام كان الجهاز الإداري مضطرباً يسوده الانحلال . وقد شاع اسلوب الإدارة بطريقة (المقاطعات والضمان) وبموجبه يفوض الديوان حكم احدى الولايات او المدن الى الضامن ، وطغت العلاقات الإقطاعية على العلاقات التجارية المدنية وتوزعت مساحات واسعة من الأرض الزراعية بين القبائل القوية لتمارس رعيها في الغالب ، واستخدم الجلائرين نوع من الإقطاع (الإدرار) يمنح على سبيل الهبة للأشخاص الذين يقومون للدولة خدمات ، وصاحبها إعفاءات وامتيازات ملكية مطلقة ، وتنتقل ملكيتها الى ورثته ، ومن يعمل على أصلاح الأرض الموات فتصبح ملكاً له ولذريته وتعرف باسم (القرار الشمسي) وبقيت الملكيات الموقوفة على المساجد والمدارس .

ولم تلق إصلاح الأنهاروتطهيرها وزيادة الرقعة الزراعية اهتماماً إلا في حالات نادرة ، حيث زاد تفاقم الأحوال الاقتصادية تكرر وفود الجراد ووباء الطاعون وتعاقب الغزوات الأجنبية .